الإمامةُ

[المعروف بـ «المبسوط في الإمامة»]

تأليف

عبدالنبي بن سعدالدين الجزائري

من أعلام القرن الحادي عشر الهجري

تحقيق

الشيخ قيس بهجت العطّار

www.ketab.ir

جزایری حائری، عبدالنبی سعدالدین، ـ ۱۰۲۱ق
الامامة / عبدالنبی سعدالدین الجزائری الحائری، تحقیق: قیس العطار. ـ مشهد: المکتبة المتخصصة بأمیرالمؤمنین علی علیه السلام، ۱۴۳۲ ـ ۱۳۸۹.
۴۰۰ ص
(ریال ....) ـ ۷ ـ ۶۶۹۵ ـ ۰۴ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸: ISBN
کتابنامه: ص ۳۵۱ ـ ۳۹۰ ـ؛ همچنین به صورت زیرنویس.
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
این کتاب به نام (المبسوط) نیز معروف می‌باشد.
۱. امامت (کلام شیعه). ب. علی بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت، ۴۰ق.
امامت. الف. عطار، قیس، ... ـ محقق. ب. عنوان. ج. عنوان: المبسوط.
۸ الف ۴ ج/ ۵/ BP ۲۲۳
۲۹۷/۴۵
۱۳۹۰

المکتبة المتخصصة بأمیرالمؤمنین علی علیه السلام ـ مشهد

الکتاب: الإمامة (المعروف بـ «المبسوط في الإمامة»)
المؤلّف: عبدالنبي بن سعدالدين الجزائري (من أعلام القرن الحادي عشر)
تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطّار
الناشر: المكتبة المتخصّصة بأمير المؤمنين علي عليه السلام
الطبعة: الأولى ١٤٣٢هـ ـ ١٣٨٩
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
ردمك: ٧ ـ ٦٦٩٥ ـ ٠٤ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
جميع الحقوق محفوظة ومسجّلة للناشر

مشهد المقدّسة، شارع آزادي، زقاق شاهين‌فر، بناية الحسينيّة
تلفكس: ٢٢٥٤١٢٣ ٠٠٩٨٥١١
البريد الألكتروني: info@imamalislib.com
الموقع: www.imamalislib.com

www.ketab.ir

الإهداء

إلى سيّد البشر محمّدٍ المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين

وإلى ابن عَمِّهِ أمير المؤمنين ومولى الموحّدين

زوج فاطمة الزهراء البتول ووالد السبطين

وإلى التسعة المعصومين من ولد الحسين

وإلى والِدَيَّ اللّذين ربّياني وعلّماني

كيف أتولّى المعصومين، وأتبرّأُ من الظالمين.

قيس بهجت العطّار

www.ketab.ir

مقدّمة المكتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خيرخلقه المصطفى محمّدٍ وابن عمّه؛ خليفته من بعده بلا فصل علي بن أبي‌طالب وعلى ذريّتهما الطيّبين الطاهرين؛ واللعن الدائم على جاحدي حقّهم ومنكري فضائلهم من الأوّلين والآخرين.

لعبت المكتبات منذ قديم الزمان دوراً هاماً في نشر العلوم والثقافات بأنواعها، وبتطوّر الحركة العلميّة وتوسّعها صار من المستحسن أن تتخصّص المكتبات تبعاً لتخصّص العلوم، فتخصّصت بعض المكتبات في علومنا الإسلاميّة في الفقه وفي الكلام وفي التاريخ وفي...

ونحن بدورنا لمّا رأينا الأهميّة الكبرى في عالم الإمكان للآية العظمى، سيّد الوصيّين لخاتم النبيّين **الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب**، وما أداه من أدوار إلهيه ربّانيّه في حفظ الرسالة المحمّديّة وديمومتها وبقائها إلى زماننا الحاضر؛ ناهيك عن افتقاد الكون كلّ الكون إليه، تصدّينا لتأسيس وإدارة مكتبة باسمه المبارك صلوات الله عليه تهتمّ بشؤونه وما يرتبط بشخصيّته الفذة، فصارت مكتبة متخصّصة في موضوعها شاملة ومحيطة بجوانب هذه الشخصيّة الكريمة المباركة وحَوَت على ما أُلّف وكتب حولها؛ فجمعت المخطوطات والمستنسخات والمطبوعات والمصوّرات من كتب ومقالات ورسائل جامعيّة وما نشرته الصحف و... بلغات متعدّدة منها العربيّة والفارسيّة والتركيّة والإنجليزيّة والأردو والألمانيّة.

وللمكتبة نشاطات عديدة يعرفها من خاض ودخل في عالم المكتبات، ومن جملة نشاطاتها التصدّي لإحياء وتحقيق ونشر المخطوطات وإخراجها من ذلك

www.ketab.ir

العالم إلى عالم النور بصورة محقَّقة جميلة؛ كلّ ذلك بالاعتماد على محقّقين أكفّاء لهم باع طويل في هذا الحفل المبارك.

والكتاب الماثل اليوم بين يدي القارئ الكريم هو كتاب **الإمامة** تأليف الشيخ **عبدالنبي بن سعدالدين الجزائري** من أعلام القرن الحادي عشر، وهو واحد من الكتب المهمّة في بيان وشرح مسألة خلافة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل؛ حيث أثبت المؤلف القدير رحمه الله هذه المسألة ـ التي كانت وما زالت معترك الآراء ـ بالأدلّة الدامغة مستعملاً بذلك طريقة النقض والإبرام، مجيباً على ما قيل أو يمكن أن يقال من إشكالات محتملة في هذا المجال، فجزاه الله خير جزاء وجعل ساقي الكوثر شافعاً له في يوم الجزاء.

وقد أناطت المكتبة مهمّة تحقيق وتصحيح هذا الكتاب إلى الأستاذ الخبير المحقّق سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ قيس بهجت العطّار، فشمّر عن ساعد الجدّ وعكف على ذلك، معتمداً في عمله أفضل أساليب التصحيح والتخريج.

أسأله سبحانه وتعالى أن يوفّق المحقّق الخبير للسعي الحثيث في إحياء تراث أُمّتنا الإسلاميّة، وبالخصوص ما كان متخصصاً بخليفة رسول ربّ العالمين صلوات الله على ابن عمّه وعليه، وعلى زوجه وولديه، وعلى التسعة من ولد الحسين عليهم السلام، وأسأله تعالى أن يختم عواقبنا بخير وأن يشفع له ولنا أميرالمؤمنين.

هذا وإنّ مكتبة أميرالمؤمنين التخصصيّة كانت و مازالت فاتحة أبوابها أمام روّاد العلم والمعرفة والمحقّقين، وتعلن عن استعدادها لاستقبالِ الكتب المحقّقة والمؤلّفة في هذا المجال، ومشاركتِها في إحياء ونشر هذه الآثار.

المكتبة المتخصّصة بأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام

مشهد المقدّسة

غدير ١٤٣١ هجريّة

www.ketab.ir

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّ الإمامة مسألة نادت بها الشرائع، وجاءت بها الكتب القديمة، وذكرها القرآن المجيد والسنّة النبويّة الشريفة، وأُكّد عليها أشدّ التأكيد.

ولأهميّتها وعظم شأنها لم يَنَلْها جميع الأنبياء والرسل بل بعضهم، فهي مرتبة أسمى من النبوّة، إذ جعل الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام إماماً وحباه بها بعد النبوّة والرسالة، ولذلك أكّد رسول الله صلى الله عليه وآله بشتى الألفاظ، وفي عدّة أماكن، ولجميع طبقات المسلمين، على الأئمّة من بعده، وبيّنهم تارة بالصفات، وأُخرى بالعَين والذات.

لكنّ أسباباً متعدّدة، ومطامع مختلفة، ودوافع ودخائل قديمة، دعت البعض لمحاولة التسلّق على هذا البناء الشامخ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان أكبر نزاع وأطوله أمداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو نزاع الإمامة، وكانت السقيفة وحوادثها خير دليل على هذا الاحتدام المرير، والصراع القاسي الذي سُلّت فيه السيوف.

www.ketab.ir

وقد استمرّ هذا النزاع، واتّخذ أشكالاً متعدّدة منذ ذلك اليوم وحتّى اليوم الحاضر، فادّعت مدرسة الخلفاء أنّ الإمامة من الفروع وأنكرت كونها من الأصول، وتخبّطت في شرائط الإمامة والإمام أيّما تخبّط، وافترضت إمكان وجود إمامين وراحت تُنَظِّر للحَلِّ في مثل هذا الفرض، ووو... .

كُلُّ هذه المدّعيات كان أصلها محاولة تبرير نصب أبي بكر للخلافة، ثمّ تصحيح إدلائه بها لعمر، ثمّ جَعْل عمر لها في ستّة زعم أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام أحدهم، ثمّ تسلّط معاوية ويزيد والمروانيين والأمويين والعبّاسيين... وهلم جرّاً.

فلهذا الذي ذكرناه ـ ولغيره من أسباب وعلل وظروف ـ كثرت الكتابة واتّسَعَ التأليف حول الإمامة منذ القرن الأوّل، حتّى إنّك تجد كتاب سليم بن قيس شاهداً ماثلاً على ذلك، مع غيره من الكتب التي لم تصلنا.

وقد اتّخذت الكتابات في الإمامة أشكالاً متعدّدة، فمنها الكتب الروائيّة التي تثبت أحقيّة علي وأولاده عليهم السلام كسائر كتب الرواية والعقائد كبصائر الدرجات، ومنها الكتب التي استدلّت بالأدلّة العقليّة نقضاً وحلّاً ككتب الجاحظ، ومنها الكتب التي جمعت بين الأمرين، فاستدلّت بالقرآن وبالرواية وبالتواريخ والسير إلى جانب العقل في الاستنباط والنقض والإبرام، وأبرزها وأوسعها وأقدمها كتاب الشافي في الإمامة للشريف المرتضى.

وقد تطوّر فنّ المحاجّة والاستدلال شيئاً فشيئاً، فأُلّفت كتب مضغوطة العبارة دقيقة المطالب، كقسم الإمامة من كتاب تجريد الاعتقاد، ولذلك كثرت عليه الحواشي والشروح.

www.ketab.ir

وفي هذا المجال يقف كتابنا الحاضر ماثلاً للعيان، فهو كتاب استدلالي متين، يجمع بين اختصار العبارات ودقّة المطالب، فمن هو مؤلّف هذا الكتاب؟ وما هو منهجه في التأليف؟

المؤلف

هو الشيخ عبدالنبي بن سعدالدين الأسدي الجزائريّ، والجزائري: نسبة إلى الجزائر، جمع جزيرة، وهي الأرض المحيط بها الماء. والجزائر هي منطقة «الجبايش» اليوم، التي كانت تابعة لمحافظة الناصرية، وقد صارت في عام ١٩٦١م قضاءً يسمّى بقضاء الجزائر.

وقد نُسب إلى الجزائر كثير من العلماء والفضلاء والأدباء، مثل السيّد نعمة الله الجزائري، والشيخ محمّد بن سليمان الجزائري الفقيه النحوي، والميرزا محمّد الجزائري صاحب كتاب جوامع الكلم.

والظاهر أنّ الشيخ عبدالنبيّ درس في بلدته الجزائر، ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف ليدرس فيها، ثمّ عاد إلى منطقته، وهناك كان نزاع حول الإملاك من بعض العشائر، فتدخل الشيخ وفضَّ النزاع، وأعطى الملك لأصحابه، وذلك بمعونة حاكم منطقة الجزائر آنذاك.

لكن يبدو أنّه سكن في أواخر عمره في كربلاء المقدّسة، فقد أتمّ كتابه شرح التهذيب في سنتي ١٠١٠ و١٠١١هـ في كربلاء المقدّسة، وفرغ من تأليفه كتابه «الإمامة» في سنة ١٠١٣هـ في كربلاء المقدّسة.

وقد كتب في آخر النسخة: واتّفق الفراغ من مشقه في الثلث الأوّل من ليلة الخميس، خامس الثلث الثالث من خامس شهور السنة الثالثة بعد العشر التي بعد

www.ketab.ir

المائة العاشرة من هجرة سيد الأوّلين والآخرين محمّد رسول ربّ العالمين، على يد أفقر خلق الله وأحوجهم، عبدالنبي بن سعدالدين، الجزائري محتداً، الغروي تحصيلاً، الحائري مسكناً، في البقعة المشرفة لسيد الشهداء وخامس أهل العباء المقتول في كربلاء.

ولادته

لا يعرف تاريخ ولادته بالضبط، لكن يبدو من مجموع القرائن أنّه من مواليد منتصف القرن العاشر، فقد كان معاصراً للمولى الأردبيلي والشيخ البهائي وصاحب المعالم وصاحب المدارك، وأمثالهم.

مشايخه وتلامذته

لا نعرف كثيراً عن أوائل نشأته، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّه ﷺ كان في بدايات دراساته وشبابه في منطقة الجزائر البعيدة عن الأجواء والأضواء العلميّة، وإن كانت بنفسها حاوية للعلماء والفضلاء آنذاك، فلذلك لم يتسنّ لنا الوقوف على جميع مشايخه وأساتذته، وكذلك تلامذته، وذلك لأنّه ذهب من الجزائر إلى النجف الأشرف، ودرس بها، ثمّ حصل على مرتبة الاجتهاد وعاد إلى منطقته الجزائر، ثمّ سكن في كربلاء، ويبدو أنّه طال بقاؤه في منطقة الجزائر، فلذلك لم يُعرف تمام أساتذته وتلامذته، فلذلك نذكر من عثرنا عليه، وهم:

١ ـ الشيخ جابر بن عبّاس النجفي، وهو من أجلّ تلامذة الجزائري هذا، ويروي عنه. وهو عالم جليل فاضل فقيه من أجلاء الطائفة.

٢ ـ ولده الشيخ حسن بن عبدالنبي الجزائري، له تعليقات على كتاب «الحاوي» لوالده.

www.ketab.ir

٣ ـ السيّد علي بن صالح بن فلجي الجزائري.

٤ ـ السيّد شرف الدين علي بن نعمة الله بن حبيب الله بن نصر الله الحسيني الموسوي الجزائري، والد السيّد محمّد المشهور بالسّيّد ميرزا الجزائري.

٥ ـ الشيخ فضل بن محمّد بن فضل العباسي، استجاز من الشيخ عبدالنبي في أواخر شعبان سنة ١٠٢٠هـ.

٦ ـ الشيخ محمّد بن الحسين الأحسائي، قال السيّد المرعشي: رأيت إجازة المترجم له على ظهر نسخة من الفقيه.

٧ ـ ولده الأصغر الشيخ محمّد بن عبدالنبي.

٨ ـ السيّد محمّد بن علي الموسوي العاملي، صاحب «مدارك الأحكام»، يروي عنه الشيخ عبدالنبي الجزائري.

٩ ـ المولى محمّد قاسم بن الحاج محمّد المشهدي، له إجازة من الشيخ عبدالنبي في أوائل رجب سنة ٩٩٩هـ.

١٠ ـ السيّد محمّد بن شرف الدين علي المتقدّم ذكره، المشهور بالسيّد ميرزا الجزائري، وهو يروي عن الشيخ عبدالنبي الجزائري بواسطة والده.

إطراء العلماء عليه

وصفه السيّد ميرزا الجزائري في إجازته لصاحب البحار بقوله: رئيس الإسلام والمسلمين، وسلطان المحقّقين والمدقّقين[1].

وفي أسانيد المجلسي عند إجازته للفاضل المشهدي: شيخ المحقّقين[2].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ١٣٦.

(٢) بحار الأنوار ١٠٧: ١٥٩.

www.ketab.ir

ووصفه المحدّث النوري بـ: رئيس الإسلام والمسلمين، وسلطان المحقّقين والمدقّقين[١].

وقال الجزائري في الإجازة الكبيرة: العلّامة التقي الشيخ عبدالنبي بن سعد الجزائري[٢].

وقال الشيخ حسن بن عبّاس البلاغي: كان علّامة وقته، كثير العلم، نقي الكلام، جيّد التصانيف، من أجلّاء مجتهدي هذه الطائفة[٣].

وقال الصدر الكاظمي: الشيخ الكبير الأعلم[٤].

وقال الشيخ عبّاس القمي: العالم المتبحّر في فنّ الحديث والرجال، الشيخ عبدالنبي صاحب كتاب حاوي الأقوال[٥].

ومن وقف على مؤلّفاته، وتنوعها، وكثرتها، ودقّة مطالبها، عرف أنّ هذه المدائح لم تُقَلْ فيه إلّا وهي مطابقة للواقع ولمنزلته العلميّة، فما من كتاب من الكتب التي ألّفها إلّا وفيه ابتكار وجدّة، ودقّة علميّة تُخْليه عن التطويل والإسهاب، وتخلّصه من الاختصار المخلّ، وستقف على ما نقوله بعد قليل، وبعد ملاحظة هذا الكتاب الجليل.

---

(١) مستدرك الوسائل ٣: ٤٠٣.

(٢) الإجازة الكبيرة: ٨١.

(٣) روضات الجنّات ٤: ٢٦٩.

(٤) تكملة أمل الأمل: ٢٢٠.

(٥) الكنى والألقاب ٢: ٣٣١.

www.ketab.ir

مؤلّفاته

١ ـ أجوبة مسائل الشيخ جابر بن عبّاس النجفي.

٢ ـ الاقتصاد في شرح الارشاد: وهو شرح كتاب إرشاد الأذهان للعلّامة الحلّي، ألّفه بالتماس من السيّد شمس الدين بن علي بن حسن شدقم المدني، في المدينة المنوّرة. خرج من أوّله إلى الزكاة.

٣ ـ الحاشية على الإرشاد: وهي حواشي مختصرة مقصورة على الفتوى دون الاستدلال، وصلت إلى كتاب النكاح.

٤ ـ حاشية على الكافي، لم يتمّها.

٥ ـ حاشية على المختصر النافع: وهي حاشية كاملة على جميع كتاب المختصر النافع، وهي أبسط من حاشيته على الإرشاد.

٦ ـ حاشية على نقد الرجال: تردّد الأفندي في كونها للشيخ عبدالنبي أو لعناية الله القهبائي. واستظهر النوري أنّها للقهبائي، وصرّح الكَنِي في توضيح المقال بأنّه رأى حواشي القهبائي على نقد الرجال.

٧ ـ حاوي الأقوال في معرفة الرجال: وهو من أشهر الكتب الرجاليّة، وقد اعتنى به العلماء غاية الاعتناء وجعلوه نصب أعينهم، وقد قسم كتابه إلى أربعة أقسام: الصحاح، الحسان، الموثقون، الضعاف، وسلك مسلكاً فيه تشدّد، فلم يسلم من المؤاخذات.

٨ ـ الحواشي على التهذيب: وهي حواشي على كتاب تهذيب الأحكام.

٩ ـ شرح تهذيب الأصول: وهو شرح لكتاب العلّامة الحلّي المسمّى بتهذيب الأصول، وهو شرح مزجي مع المتن، فيه فوائد جليلة في أصول الفقه. فرغ

www.ketab.ir

من جزئه الأوّل في ٢١/ جمادى الأولى/ سنة ١٠١٠هـ في كربلاء، وتمم نقصان الجزء الثاني سنة ١٠١١هـ.

١٠ ـ كتاب الإمامة، وهو هذا الكتاب الماثل بين يديك، وقد يُعَبَّر عنه بـ«المبسوط في الإمامة»، لكنّه تساهل، إذ نصّ الشيخ عبدالنبي على تسميته بكتاب الإمامة، فرغ من تأليفه وتسويده سنة ١٠١٣هـ في كربلاء المقدّسة.

وفاته

لا اختلاف في أنّه ﷺ توفّي سنة ١٠٢١هـ، وذلك ما نصّ عليه جميع مترجميه. لكنّ العجب هو ما نصّ عليه الشيخ بهاءالدين العاملي في كتابه «الفوائد»، حيث قال في الفائدة الأخيرة وهي الفائدة الأربعون: توفّي الشيخ عبدالنبي يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٢١هـ، في قرية بين إصفهان وشيراز، وقبره الآن معروف في شيراز.

وقد ذكر بعضهم أنّه مدفون عند «شاه‌چراغ». لكنّ السيّد المرعشي النجفي ﷺ قال أنّه ذهب إلى هناك ولم يَرَ ذلك[1].

وعلى كلّ حاله فاليوم لا يوجد أثر لقبر هذا العالم الجليل في شيراز، لا عند شاه‌چراغ ولا في مكان آخر معروف.

(١) انظر مقدّمة كتاب حاوي الأقوال: ٣٧ ـ ٣٨.

www.ketab.ir

نحن والكتاب

اسم الكتاب

قال الآغا بزرك: قد يعبّر عنه بكتاب «المبسوط في الإمامة»، ولكنّه سمّاه باسم الإمامة كما عبّر عنه المؤلّف في متن كتابه[١].

وقد طبع في النجف الأشرف باسم «المبسوط في الإمامة»، وذلك اعتماداً على النسخة المحفوظة في مكتبة كاشف الغطاء والتي سيأتي ذكرها، حيث كتب في أوّلها قبل بدء متن المؤلّف: «هذا كتاب المبسوط في الإمامة للشيخ الكبير والعلّامة الشهير عبدالنبي بن الشيخ سعد الدين الأسدي الشهير بالجزائري».

ولا أرى سبباً معقولاً، أو علّة مقنعة لهذه التسمية، وذلك لأنّ المؤلّف قال: «وبعد، فهذه نبذة متعلّقة بالإمامة»[٢]، فهو لم يصرّح بغير اسم «الإمامة». وهذا ما ورد في نسخة المكتبة الرضويّة المقدّسة، حيث ذكر اسم الكتاب «كتاب الإمامة للشيخ عبدالنبي الجزائري صاحب كتاب حاوي الأقوال في معرفة الرجال» وهذه النسخة أقدم من النسخة الأخرى.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ الكتاب ليس مبسوطاً، ولا واسع البحوث حتّى تصحّ تسميته بـ«المبسوط» ولعلّ الخونساري أشار إلى ذلك حيث قال: «وهو لا يزيد على خمسة آلاف بيت تقريباً»[٣].

نعم، ربّما كان مطمح نظر من سمّاه بهذه التسمية هو أنّه تناول أُمّهات مسائل

---

(١) الذريعة ١٩: ٥٣.

(٢) انظر خطبة الكتاب.

(٣) روضات الجنّات ٤: ٢٧١. وانظر مصفّى المقال: ٢٥١.

www.ketab.ir

الإمامة وعيونها، وحقّقها أحسن تحقيق، بأخصر العبارات، فهو مبسوط من جهة كثرة مضامينه، ودقّة استدلالاته، وتشعب تفريعاته الضمنية، وإلى ذلك أشار الخونساري بقوله: «ولقد حقّق القول فيه بما لا مزيد عليه»[1].

أهميّة الكتاب

وأمّا أهميّة الكتاب وميزاته التي امتاز بها، فتحتاج إلى شيء من التفصيل والتطويل ليس هذا محلّه، فنكتفي هنا بما يبيّن خطّة الكتاب إجمالاً، وميزة منهجه وموادّه العلميّة، فنقول:

لقد رسم المؤلّف خطّةً لكتابه تقوم على تقسيمه إلى أربعة مقامات رئيسية، كلّ مقام منها يتضمّن سؤالاً أساسيّاً.

الأوّل: في مطلب «ما»، أي ما الإمامة؟ وفيه بيان ماهيّتها ومفهومها. وهو لا يتجاوز صفحتين.

الثاني: في مطلب «هل» المركّبة، أي هل الإمامة واجبة أم لا؟ وإذا كانت واجبة، فهل هي واجبة علينا أو على الله؟ وهل وجوبها عقلاً أم سمعاً؟ وهو قرابة عشر صفحات.

الثالث: في مطلب «كيف»، أي كيف يكون الإمام؟ وما هي الأوصاف العامّة والخاصة التي يتصف بها. وهو قرابة عشرين صفحة.

الرابع: في مطلب «من»، أي من هو الإمام بعد رسول الله؟ وهذا المطلب وتشعّباته هو الذي احتلّ باقي الكتاب. وأُلحق في آخره تنبيهات.

هذه خطّة الكتاب إجمالاً، لكنّ تفصيل مطالبه ـ أو قل تفصيل مطالب المقام

---

(١) روضات الجنّات ٤: ٢٧١.

www.ketab.ir

الرابع ـ هو الذي يحتاج إلى الدقّة والعناية، لأنّ فيه تداخُلاً واسترسالاً في بحوثه لا يمكن لكلّ أحدٍ دركها، بل لا يفهمهما إلّا الفاضل اللوذعي، والخبير بمواطن البحوث والشبهات وكيفيّات ردودها.

ولعليّ لا أُبالغ إذا قلت بأنّ هذا الكتاب يصلح أن يكون كتاباً درسيّاً، لكي يستطيع الأستاذ أن يوضّح زواياه وخباياه واستدلالاته ونقوضه وإبراماته للطلاب، وإلّا فإنّه كتاب صعبُ الهضم، قويّ الحجّة، متينُ السبك، مختصرُ العبارات مضغوطها، مملوء بالاصطلاحات، المنطقيّة، واللغوية، والفلسفيّة، والفقهيّة، وغيرها، فلا يتيسر لكلّ أحد درك مغازيه وسبر أغواره.

وهو لا يطيل في ذكر الروايات واستقصائها، وإنّما يشير إلى ثبوتها، ثمّ يرتب الاستدلال عليها. فخذ مثلاً بداية المقام الرابع حيث قال فيه في تعيين الإمام بعد النبي:

> ذهب قوم إلى أنّه أبوبكر بن أبي قحافة، وآخرون إلى أنّه العبّاس بن عبدالمطلب.
>
> وقالت الشيعة كلّها: هو علي بن أبي طالب، هو الحق المنير، كما دلّ عليه العقل، وكتابُ القديرِ، وورد به النصّ الكثير... الخ.

فلاحظ عبارة «وقالت الشيعة كلّها» حيث إنّها تدلّ على أنّ جميع فرق الشيعة ـ الاثني عشرية، والزيديّة، والإسماعيليّة، وغيرها من فرق الشيعة ـ كلّها تذهب إلى أنّ الإمام بلا فصل بعد النبيّ هو عليّ عليه السلام، وقد أشار إلى عمدة الأدلّة على ذلك، وهو العقل باعتبار أنّ عليّاً هو الأكمل وهو المعصوم، ويقبح تقديم المفضول على الفاضل أو الأفضل وغيرها من الأدلّة العقليّة، ثمّ أشار إلى أنّ آيات

www.ketab.ir

القرآن المجيد أيضاً دلّت على أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام هو الإمام، بنصّ آية إكمال الدين والتطهير، وآية النجوى، وعشرات الآيات الأُخرى، التي تحتاج كلّ آية منها إلى بحث مستقل في شأن نزولها، ومفادها، ومعناها، وكيفيّة دلالتها على المطلوب، وكذلك النصّ الكثير، فهو إشارة إلى حديث الغدير، وحديث المنزلة، وحديث الخليفة والولاية، وحديث الطائر، وحديث الأبواب، وغزاة السلسلة، وتبوك، ويوم الأحزاب، وخيبر، وأحد، والمدينة، وحديث القتال على التأويل كالتنزيل، ويوم المؤاخاة، ويوم المباهلة، وبعثته قاضياً إلى اليمن، واستخلافه على المدينة، ويوم براءة، وغير ذلك من الأخبار التي لا تحصى، والوقائع التي لا تُستقصى[1].

فكلّ واحد من هذه الأحاديث ربما يحتاج بمفرده إلى مجلّد أو مجلّدات، ويحتاج إلى الإيضاح في دلالته، وروايته ورواته، لكنّ المؤلّف يعرض عن كلّ هذا ويأخذ بالكلام عن مجموعها، فإنّه لا ريب فيه، ويستعرض الدليل بنحو الادّعاء المستغرِق للمُدَّعى بعد فرضه مفروغاً عنه، ثمّ يذهب إلى ذكر تمحّل المخالفين وسببه، ويستطرد في الاستدلال، ودفع الدخل، بنحو قوله: «لا يقال كذا» «لأنّا نقول كذا».

فهو كتاب استدلالي دراسي، وليس كتاباً عادياً يستطيع فهمه كُلُّ أحد.

وقد تأثّر المؤلّف تأثّراً كبيراً بالسيّد المرتضى في كتابه «الشافي في الإمامة»، فاحتذى حذوه، وسلك مسلكه، حتّى أنّنا لولا المبالغة لقلنا أنّه تلخيص علميّ لأمّهات مطالب كتاب الشافي في الإمامة، ولعلّ كتابه هذا لا يختلف عن كتابه

(١) انظر هذه العبارات في ص٦٣.

www.ketab.ir

الرجالي في أسلوبه من حيث تقنين القوانين، ورسم الخطوط بدقّة، ثمّ النقاش على أساسها، فلذلك ترى أُسلوب التقسيم المنطقي، ودفع الدَّخْل، والردّ نقضاً وحلّاً، هو الأسلوب البارز في الكتاب، وهو نفس أسلوبه في كتابه الرجال من حيث تحديد المباني بدقّة.

والنكتة اللافتة للنظر هي مدى تسلّطه على اللسان العربي، وقدرته على تصريف أزمّة وأعنان الكلمات كيف يشاء، فهو لا يشذّ في زحمة الصراع العلمي والدقّة الصعبة عن انتقاء الكلمات الأدبيّة المؤثّرة، والأسجاع الجميلة التي زيّن بها كلّ نواحي كتابه.

فاقرأ قوله في متخاذلي الأصحاب، ومن تستروا بالنفاق، فلا يصح الحكم بِعَدالَتِهِمْ جميعاً، اقرأ قوله:

وبالجملة: لو اطلعت على باطن أمرهم، وخبث ضمائرهم ودغلهم ـ كما دلّت عليه الآيات، ونطقت به الروايات ـ وجدتهم إنّما أظهروا للرسول الطاعة، وأضمروا الخيانة والشناعة...[1].

وهكذا جمع هذا الكتاب، بين الاختصار والدقّة، وحبك العبارة وبلاغتها، واستقصاء المطالب وتفريعاتها، وحسن التقسيم وفائدة الاستطرادات، وتزاحم المطالب دون تداخل، وابتكار المؤلّف والأخذ من السابقين، وحسن الاستدلال بعد حُسن الإشارة إلى المطالب، لكن يبقى القول أنّه كتاب يكاد يكون تخصصيّاً يحتاج إلى من يبيّن مطالبه ومغازيه.

ولأهميّة هذا الكتاب، توجّه أحدُ طلّاب جامعة فردوسي في مشهد المقدّسة،

---

(١) انظر ص ٧١.

www.ketab.ir

وهو الأستاذ محمّدرضا كرامتي، إلى طرحه لنيل رسالة الماجستير في فرع الفلسفة وعلم الكلام، وقد نال ذلك في سنة ١٩٩٨م، بإشراف الأُستاذ السيّد جلال الدين الآشتياني، والأستاذ المساعد عزيز الله فياض الصابري، الذي تفضّل علينا بوضع هذه الرسالة في متناول أيدينا.

نسخ الكتاب ومنهج التحقيق

١ ـ نسخة المكتبة الرضويّة المقدّسة، المحفوظة برقم ٧٤٤٥، وهي بخط النسخ، مجهولة الكاتب، مؤلّفة من ١٩٣ ورقة، بطول ١٨سم × عرض ١٢سم، في كلّ صفحة ١٥ سطراً. وهي نسخة مضبوطة المتن، وخطّها أقدم من نسختنا الأخرى. وقد رمزنا لها بالحرف «س».

٢ ـ نسخة مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف ـ وهي النسخة التي اعتُمد عليها في مطبوعة النجف الأشرف ـ وهي بخط النسخ، كتبها سبط المؤلّف الشيخ محمّد جواد الجزائري، وفرغ من نسخها في ضحى يوم الاثنين ٢٧/ ربيع الأول/ ١٣٥٩هـ، وهي مؤلفة من ١٩١ صفحة، بطول ٢١/٤سم × عرض ١٦/٨سم، في كلّ صفحة ١٨ ـ ١٩ سطراً.

وعلى هذه النسخة مقابلات واستظهارات وتصحيحات للشيخ المرحوم العلّامة محمّد السماوي. وقد رمزنا لها بالحرف «ك».

٣ ـ مطبوعة النجف الأشرف في المطبعة الحيدريّة سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م، بتقديم وتحقيق المرحوم على الخاقاني، ونسخة الخاقاني هذه استنسخها عن النسخة المتقدّمة الذكر «ك»، حيث كتب في آخر المطبوعة: «وفرغ من نسخه علي الخاقاني الحميري النجفي في مدينة النجف الأشرف في داره بطرف

www.ketab.ir

الحُوَيْش، قرب مدرسة العلّامة المرحوم السيّد كاظم اليزدي في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام الموافق السبت من شهور سنة الألف والثلاثمائة والستّين هجريّة الموافق ستّة عشر كانون الثاني من شهور سنة الألف والتسعمائة والثانية والأربعين ميلاديّة».

وهذه النسخة وقعت فيها أغلاط وتصحيفات طباعية وغير طباعيّة. وقد رمزنا لها بالحرف «ن».

وأمّا منهج التحقيق

فقد اتّبعنا منهج التلفيق في انتخاب النصّ، إذ لم تكن عندنا نسخةٌ يمكن عدّها أصلاً، وقد حقّقنا الكتاب طبق المراحل التالية والمنهاج التالي:

١ ـ قابلنا النسخ، وأثبتنا اختلافاتها، فما رجحناه متناً وضعناه في المتن، وماكان مرجوحاً وضعناه في الهامش، وما كان غلطاً قطعياً لم نثبته ولم نشر إليه.

٢ ـ وضعنا الآيات القرآنيّة بين قوسين مزهّرين ﴿ ﴾.

٣ ـ ما وضعناه بين القوسين ( ) فهو للإشارة إلى الاختلاف أو السقط.

٤ ـ وضعنا النصوص الحديثيّة والمحكيّة بين الأقواس الصغيرة « ».

٥ ـ ما وضعناه بين المعقوفتين [ ] إن كان من كلام المؤلّف فهو من عندنا، وإن كان في النصّ المنقول فهو من المصدر المنقول عنه، أو مصادر التخريج.

٦ ـ خرجنا المطالب المنقولة من مصادرها التي نَقَلَ عنها المؤلف، فإن لم تكن عندنا خرجناها من مصادر أخرى.

٧ ـ وضعنا عناوين فرعيّة لتسهيل تناول الطالب لما يريده من المطالب، كما وضعنا فهارس متعدّدة لنفس الغرض.

www.ketab.ir

ختاماً

لقد بذلنا قصارى جهدنا في تحقيق هذا الكتاب الشريف، ودققنا غاية التدقيق في مرادات المؤلّف وعباراته، رغم قصور النسخ، فإن كان الصواب حليفنا فللّه الحمد، وإلّا فلتسعه عين الرضا.

غير ناسٍ أن أتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبدالحليم عوض الحلّيّ، الذي ساعدني في تحقيق هذا الكتاب، فللّه درّه وعليه أجره.

قيس العطّار

٢٥/ شوال المكرّم/ ١٤٣٠ هـ ق

www.ketab.ir